زالوا فما زال أنكاس ولا كُشُـــفٌ عند اللقاء ولا ميل معاذيـــــل
شم العرانين أبطال لبوسهـــــــم من نسج داوودَ فى الهيجا سرابيـــل
لا يفرحون إذا نالت رماحهـــــــم قوما وليسوا مجازيعا إذا نيلـــوا

ثم يشتد حرص البوصيرى علي إثراء هذا المعجم الدينى الذى ينطلق منه في بردته كلها منذ المطلع الذى يوجه فيه النصح بالإسراع إلى التوبة والاستغفار وترك اللذة وفتن الدنيا :

إلى متى أنت باللذات مشغـــول وأنت عن كل ما قدمت مسئـــول؟

وعلي هذا النسق من صراحة الإعجاب إلى حب التوقف عند الصورة الجزئية تجد ابن الساعاتى يعارض كعبا حتى فى انتظاره العفو من رسول الله صلى الله عليه وسلم رغم اختلاف الموقف بين المعتذر وبين المادح حيث يقول :

وكيف أَخْمِلُ فى دُنْيَا وآخـــرةٍ ومنطقى ورسول الله مأمـــول

على لغة كعب :

نُبِّئْتُ أن رسول الله أوعدنـــــى والعفو عند رسول الله مأمـــول

وكذا يبدى إعجابه بتلك الصورة التى رسمها كعب لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين قال :

إن الرسول لنور يستضاء بـــــه مهند من سيوف الله مسلـــول

ليقول ابن الساعاتى عن نوره صلى الله عليه وسلم :

أضاءَ هَدْياً وجُنْحُ الكُفْرِ مُعْتكِـــرٌ ووجهُ حقٍّ وسِتْرُ الشكِّ مسَـــدْوُلُ

إلى أن يعمد إلى مدح الصحابة - رضى الله عنهم - أيضا على نهج كعب فيقول :

أُسْدٌ إذا نازلوا شُهْبٌ إذا سَفَـــرُوا لُدٌّ إذا جادَلوا سُحْبٌ إذاَ سيلـــوا
فلا مفاريحُ إن نالَتْ رِماحهـــــمُ ولا مجازيعُ فى البَأساء إن نِيلـــوا
العالُمون بأن النفسَ هالكـــــةٌ يوماً وأن قضاء الله مفعـــولُ
فما كواحِـدِهم فى فضله أَحَـــدٌ ولا كجيلِهم فى فضلِهِ حـــلُ

وتتألق أشواق الشعراء وتزداد دوافعهم إلى معارضة البردة ، وتتعدد محاولاتهم وتتبارى صور اقترابهم منها ، فإن لم يتمكنوا من معارضتها كاملة ، فلتكن لهم مداخل أخرى